اللون في المفاهيم الاجتماعية والسياسية .. من الترف الى مشكلة التعبيرات الوطنية

بغداد/ صافي الياسري

"حين عرف الانسان اللون وعرف قدرته على تمييز درجاته ، بدأ يتعامل معه بحس يزداد رهافة وتاثرا وعمقا مع مرور الزمن ، وحين اكتشف قدرته على الحصول عليه ، وانتاجه بطرق صناعية (صافيا) ومستخلصا ، مستخدما عناصر انتاجه الاولية الطبيعية (النباتات) قبل اكتشاف البتروكيماويات. باتت علاقته باللون تزداد حميمية ، وصارت تطَّرد وتنمو وتمتد الى بقية شؤون حياته اليومية.."

تحديد الجنس والعمر والانتماء

وهنا تعارف المجتمع على اختيار ازياء خاصة بالمرأة مثلا، وبالاطفال، وبالرجال وطبقاتهم الوظيفية في الدولة والجيش وصنوفه، والمعبد والمدارس، واذا كانت بعض الالوان عامة ومشتركة بين الجميع، فان درجة اشراقها وزهوها تختلف في الاقل، وقد اختصت المراة والطفل بالالوان الزاهية، بينما اختص الرجل في كثير من المجتمعات الانسانية بالالوان الداكنة، او غير المركبة، واتخذت بعض الطوائف الدينية الوانا مميزة لكهنتها ورجال الدين الاخرين فيها كل بحسب درجته ، وما زالت المرأة حتى اليوم، تختار الالوان الزاهية والحارة كالاحمر والبرتقالي والارجواني والاصفر الفاقع، وتلبس اطفالها من نفس الوانها، ويمكن ان نعزي ذلك الاختيار لطبيعة المراة (الانثوية) ورغبتها في اجتذاب الانتباه والاهتمام، وتثبيت الموقع والمركز الاجتماعي، واثارة غيرة النساء، وهذا الامر استمر منذ وعت المرأة كينونة انوثتها حتى اليوم، وقد ادرك الحرفيون والتجار وبخاصة تجار الاقمشة والاكسسوارات والنساج والخياطون وسواهم، مبكرا علاقة المرأة بالوان محددة، فسعوا جاهدين لاشباع رغبتها وتوفير الاقمسة ذات الالوان المختلفة حتى غرفة النوم وضعوا لها تصاميم والوانا مميزة بالنسبة للجدران والستائر والفرش والملابس التي قسموا اوقات ارتدائها على وفق حسابات بروتوكولية خاصة اخضعوا المراة لها، في عملية غسل دماغ طويلة، فهذا اللون للصباح والاخر للظهيرة ، وهذا للمساء، وذاك للسهرة، وتلك الالوان خاصة بملابس السرير، والاخرى للمطبخ، وثالثة للصالة، ورابعة للحديقة، وخامسة للعمل، وبعض الطوائف والمجتمعات تفرق بين الالوان التي ترتديها المرأة المتزوجة وتلك التي ترتديها الفتاة العازبة، فالفتيات الايزيديات على سبيل المثال يعصبن رؤوسهن بقطعة من القماش الاحمر او الاسود، فاذا تزوجن لبسن العمامة البيضاء،

كما اقام المتخصصون بالازياء علاقات خاصة بين اللون والمناسبة الاجتماعية، فمثلا مجالس العزاء، والمناسبات الحزينة تستدعي ارتداء الثياب السود (في غالبية المجتمعات الانسانية)

ووظفوا مجموعات دعائية لتثبيت ضرورة اتباع الموضة في الزي واللون من مختلف الاختصاصات وكلنا نذكر حكاية التاجر الذي كسدت في مخازنه الخمر السود فذهب الى احد الشعراء واخبره بمحنته فكتب هذا عدة ابيات شعرية مطلعها (قل للمليحة بالخمار الاسود) واعطاها لاحد المغنين فلما ذاع صيت الاغنية لم تبق غانية في البلد لم تشتر خمارا اسود وراجت تجارة التاجر.

بينما تتطلب مناسبات الافراح والزفاف خاصة ارتداء فستان ابيض بالنسبة للعروس حسب التقاليد الاجتماعية المرعية، التي ارستها غالبية مجتمعات المعمورة، والالوان الزاهية الاخرى للمشاركات بغرض تميز العروس، وقد تحتم بعض المجتمعات، ارتداء اللون الابيض في مناسبات حزينة، ولكنها من الندرة بمكان، ويحصل الامر كذلك في المناسبات السعيدة والافراح حيث تحبذ بعض العرائس الخروج على التقليد الاجتماعي بهذا الشأن، في محاولة للتميز والتفرد. فيخترن الوانا اخرى، وقد درجت مؤسسات الازياء العالمية على اقامة عروض الازياء ومهرجاناتها ووظفت اعدادا كبيرة من الخبراء والاعلاميين في مجال الصحافة والتلفزيون والتصوير للترويج للازياء والالوان التي تعد لاطلاقها كموضة في هذا الموسم او ذاك.

ويتدرج الطفل في اختيار الالوان التي يرتديها مع تدرجه في مراحله العمرية، فللصبيان الوانهم، وللمراهقين كذلك، ثم تأتي مرحلة الشباب والنضوج لتفرض خصوصيتها هي الاخرى فتيانا وفتيات، وحتى المرأة الناضجة مثلا تميز نفسها باختيار الوان مختلفة عن تلك التي تختارها الفتاة المراهقة او الاصغر سنا (وللمرأة الكبيرة السن زيها والوانها المميزة ايضا.

وتختلف الالوان التي ترتديها المرأة في مكان عملها ايضا بما يتوافق وهذا العمل وطبيعته، فترتدي العاملة الوانا تختلف عن تلك التي ترتديها موظفة المكتب، وتختلف الالوان التي ترتديها الفنانات (الممثلات والمطربات والراقصات) عن الوان الشرائح الاجتماعية النسوية الاخرى، بكونها اكثر اثارة وجذبا للانتباه واتفاقا مع (الصرعات) الموديلات السائدة والمبتكرة التي تروج لها دور الازياء ومصانع الاقمشة والملابس الجاهزة - فالدعاية صناعة ضخمة ولها مجالاتها المتعددة، وهي تستخدم العلم والتكنولوجيا والدراسات والبحوث النفسية للوصول بخياراتها الى قناعات المرأة فيما يخص الزي واللون.

❖ هكذا يحدد اللون ودرجته، الجنس والعمر والعمل والشريحة الاجتماعية، والعقيدة ايضا والانتماء بالنسبة للمرأة والرجل على حد سواء، وان مال الرجل في سن معينة الى تفضيل الالوان الداكنة، ولكن هذا الميل محكوم ايضا بمؤثرات اخرى كالمناخ. فاذا كان الشتاء يستدعي ويبرر ارتداء الالوان القاتمة او الداكنة، فان للخريف والربيع الوانهما الزهرية، بينما يضفي الصيف، وواجهة البيت، بحسب رغبة سكانه، وان كانت تتاثر بما حولها، فالمدينة البحرية او المطلة على البحر، لها الوانها الخاصة، وكذلك المدن الصحراوية او الريفية، ويؤثر الطراز المعماري الذي تفضله العائلة والبيئة الاجتماعية في تحديد الالوان ايضا.

الالوان والسياسة

وكما اتخذت بعض الطوائف الدينية والقوميات، الوانا خاصة كشعارات لها، اتخذت بعض الحركات والاحزاب السياسية هي الاخرى الوانا محددة تميزها عن بقية الحركات والاحزاب، ومن منا ينسى علاقة الاحزاب الشيوعية. والحركات الماركسية باللون الاحمر، ومدى ارتباطها به، وارتقى الامر في استخدام اللون الى عموم الدولة وكيانها القومي فبعد ان كانت للعشيرة او القبيلة، او المنطقة الجغرافية او الاقليم راية خاصة ذات لون خاص، اصبح للكيان العام للدولة رايته ذات اللون او مجموعة الالوان المحددة على وفق هيأة ومقاسات مثبتة في دستور البلاد، ويعد المساس بها مساسا بسيادة الدولة وكرامتها الوطنية، ويعد جريمة يعاقب عليها القانون

وقد استمدت الدول من تراثها التاريخي والفولكلوري والثقافي الوان اعلامها التي وضعت لها رموزا ومعاني ودلالات خاصة بها، وعلى سبيل المثال فقد استمدت اغلبية الدول العربية، الاسس التي ارتكزت عليها في تحديد الوان اعلامها من الابيات الشعرية التي قالها الشاعر العربي ابراهيم اليازجي، والتي تقول:

بيض صنائعنا سود وقائعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا

فكانت الالوان، الابيض والاحمر والاسود والاخضر، هي المكونات الاساسية الغالبة لاكثر اعلام الدول العربية.

وقد تستمد الهيئة السياسية المكلفة باختيار لون العلم الوطني، او الوانه المركبة، عناصر البيئة الخاصة بالبلد الذي تستوطنه، كان تكون بيئة بحرية او صحراوية او صناعية او تجارية او زراعية تستمد صورة نبتة يشتهر بها البلد كالارزة في لبنان والنخلة في السعودية، او اتخاذ السفينة رمزا بلون محدد. وقد تستند الى موروث شعبي او اجتماعي معين في تحديد او اختيار تركيبة الالوان او اللون المفرد الذي يصبغ قماشة العلم، ومن تقديس المجتمع او الامة لعلمها يتأتى تقديس اللون او الالوان التي يتشكل منها.

اللون بوصفه علاجا للامراض ودافعا لزيادة الانتاج

يقول الدكتور حازم الدملوجي - اختصاصي الامراض النفسية في مدينة الطب- اثبتت بعض الالوان فاعليتها في علاج عدد من الامراض النفسية، بل حتى الفسلجية، من خلال ايحاءاتها ووقعها على النفس الانسانية، فهناك بعض الامراض النفسية، تحتاج الى ان يحاط المصاب بها بالوان باردة هادئة، لاشاعة الهدوء في النفس، وتكوين وسط كيمياوي في الجسد الانساني تبعا لذلك يقود بالنتيجة الى افرازات عصارية ذاتية علاجية، يمكنها التغلب على العديد من الامراض، وما زال علم الامراض (الباثولوجي) يدرس بجد خفايا العلاقة بين اللون والمرض، وردود الافعال العصبية للجسد الانساني واستجاباته للمؤثرات اللونية، فبعض الالوان تعمل على شد الاوتار العصبية وتهييج الانسان، وتقود احيانا الى اضطراب وظائف جسده، كاللون الاحمر الذي يستخدم حتى لاثارة الحيوانات، كما هو الحال في لعبة مصارعة الثيران في اسبانيا وبلدان اميركا اللاتينية، بينما يقول موروثنا الشعبي ان اللون الاحمر يصلح علاجا لمرض الحصبة، ومرة اخرى نتأكد ان مجاهل العلاقة بين (الباثولوجي) والالوان، ما زالت بعيدة الغور، متعددة الاحتمالات والمعطيات.

ويقول مهندس الديكور المتخصص -عبد الحليم هاشم- العامل في شركة الزيوت النباتية- لقد ثبت علميا، ان لبعض الالوان في مكان العمل، علاقة قوية بحيوية العامل وقدرته على الانتاج كما ونوعا، ومن هذه الالوان المنشطة ذات الدرجات الوسطية، او الحيادية في بعض قطاعات الانتاج المتخصصة بنوع محدد من السلع، والالوان لمساته على الاقمشة والملابس الرجالية، مثلما يفعل مع الاقمشة والملابس النسائية، فيطرح خيارات الالوان الفاتحة.

❖ وتختلف الوان البيوت في الحي الواحد من بيت لاخر بحسب اذواق اصحابها ولكنها تلتقي عند خطوط الذوق العام وربما فرضت بلدية مدينة ما لونا معينا على واجهات عموم المنازل في المدينة او في حي معين.

❖ وتختلف الوان الجدران الخارجية الداكنة والعميقة التي توحي بالجدية والانصراف الى العمل، وقد فطنت المجتمعات الصناعية الغربية الى هذه العلاقة بين اللون والعمل والانتاج كما ونوعا، فاهتمت بالدراسات الخاصة بهذا الشأن، واستخدمت بعد ان استوعبت افكار المهندسين المتخصصين بالديكور الداخلي وديكور مكان العمل وخياراتهم اللونية، مسترشدة باراء متخصصين نفسانيين متمرسين.

الألوان رسائل عاطفية

وفي كتاب العشاق في المجتمعات الانسانية، اتخذت لغة الالوان خاصيتها المتفردة والمتميزة، لتكون رسائل عاطفية شديدة التاثير، يتبادلها العشاق والاصدقاء والاقارب، وتحملها في اغلب الاحيان باقات الزهور الطبيعية، وبطاقات المعايدات، والتهنئة والدعوات، و(السوفينير) التذكارات، وما اليها، ومن اهم حملة هذه الرسائل، السيدة الزهرة، والوردة، فالروزة الحمراء، او اللون الاحمر الذي يصبغ اوراق وردة المحمدي والجوري هو عالميا لون الحب، والعاطفة المشبوبة الشبقة القوية، والروزة الصفراء، واللون الاصفر، هو لون الغيرة، والابيض هو لون النقاء والسلام والصفاء، اما النرجسي فتغلب على معناه روحية الاسطورة التي تركز على انانيته، والعشاق العرب كلهم يتذكرون مقاطع اغنية سيدة الغناء العربي ام كلثوم -شوف الزهور واتعلم- بين الحبايب تعرف تتكلم شوف شوف شوف شوف، وقد تفنن العشاق في تحميل رسائلهم الوردية معاني كثيرة تعبر عن الشوق واللهفة والاستعداد للتضحية، مستفيدين من الاساطير الفولكلورية التي حاكتها بعض الشعوب حول عدد من الازهار ذات الالوان المميزة، التي انسنتها في الميثولوجيا التي ابدعتها حضاراتها، فهذه الزهرة فتاة لوعها الحب والحرمان والفراق فضحت بنفسها لتصبح زهرة تنبت على طريق حبيبها او تنبت في حقله او حديقته المنزلية، واخرى غرست شوكة في قلبها لتصبغ اوراقها بدمها جذبا لانتباه الحبيب وليكون هذا اللون الدموي تعبيرا صادقا ومخلصا عن تفانيها في حبها، واساطير اخرى لا تنتهي.

الفولكلور ومعنى اللون

ولم يكن (التراث الشعبي) بمعزل عن اللون، وتفسير معناه ودلالاته وايحاءاته، ففي الموروث الشعبي هناك عالمان متناقضان، لكل منهما الوانه ورموزه الخاصة، هما عالم الخير وعالم الشر، عالم الظلمة وعالم النور.

وعالم الظلمة، عالم اسود قاتم حافل برموز مرعبة دموية عدائية، وفيه يتكون مجتمع الجن الطالح، بحسب المخيلة الفولكلورية ومن رموزه -الطنطل والسعلوة- ومن هنا فان اللون الداكن في الموروث الشعبي، يرتبط بالحزن والمجهول والظلمة وعالمها، وجذوره ميتافيزيقية بلا افراح، بينما يكون عالم الخير، نورانيا، يشع بالمصابيح والشموس والانوار، والالوان البيض ورموزه هي الملائكة والانبياء والاولياء الذين يزورون الناس في احلامهم او رؤاهم او يأتونهم في العالم الحقيقي متخفين او متنكرين بثياب هي دائما بيض، وينظر الموروث الشعبي الى اللون الازرق والفيروزي، كلون طارد للحسد والعين الشريرة ويحفل الموروث الشعبي العراقي منذ فجر الحضارة باستخدامات هذا اللون.

والالوان ايضا على تشكيلتين في الموروث الشعبي، الالوان الرحمانية، كالسمائي الفاتح والزهري والابيض والاخضر الحشيشي الفاتح. وبقية الالوان الباردة الهادئة.

والالوان الشيطانية، كالاحمر الفاقع والبرتقالي، والازرق الداكن، والاسود والجوزي الغامق والالوان الحارة المهيجة.

وقد فاتنا ان نقول ان للسحر والسحرة الوانهم الخاصة بهم وباعمالهم السحرية، وان هناك تفاصيل كثيرة ولا متناهية بخصوص الالوان، يعجز عن الاحاطة بها حتى المتخصصون بعالم الالوان، ومنهم الفنانون التشكيليون، الذين ابتعدنا عن ذكرهم قاصدين على امل ان نتحدث عنهم في موضوع قادم يختص بالحرفة والفن واللون.

"الحمامات الشعبية كما تسمى حمامات السوق هي اصالة الماضي ولها تاريخ طويل في بغداد يمتد الى اكثر من مئة سنة وعلى ايام الحكم العثماني وحتى الامس القريب كان الناس يرتادونها رغم دخول السخانات الكهربائية والغازية للبيوت لان دخول الحمام يعتبره البعض تقليداً أخذه من والده لان الحمامات تكون ساخنة جداً وصحية وهي ما تعرف اليوم (بالساونا) في معظم الدول ومنها العراق وطبيعتها تكون افضل من حمام المنزل في حالة الزواج والطهور فان البغداديون اعتادوا الذهاب للحمام والعريس يدفع لاصدقائه المقربين له قبل يوم الزفة اما اليوم فقد انحسرت هذه المهنة التراثية واصبحت شبه منقرضة بسبب ارتفاع اسعار الوقود وانقطاع التيار الكهربائي والاهم هو تدهور الوضع الامني في البلاد."

حمامات السوق البغدادية في طريقها للانقراض

بغداد/ سلامة عبد الحسن

بدأت مهمتي من حمامات النساء بكوني سيدة وتركت حمامات الرجال لاحد الزملاء لمساعدتي وهذه الحمامات قليلة جدا، قصدت مدينة الكاظمية حيث وجدت حماماً صغيراً جداً في احدى (درابين) الكاظمية الضيقة جداً وحال دخولي قالت لي مديرة الحمام انت صحفية فاندهشت منها وقلت كيف عرفتي؟ فقالت (ماكو بقجة وشكلج غريب علي) وبعدها سحبت لي كرسيا وجلسنا في باحة شبه مكشوفة وهي المكان المخصص لتغيير الملابس فشعرت بتعرق من شدة البخار الساخن الممزوج بعطور الشامبوات والمكيفات والصوابين وعلى يمين ام كرار مديرة الحمام ٥٠ سنة والتي تعمل فيه منذ ٣٠ سنة يوجد رف صغير كتب في اعلاه البيع نقداً والدين ممنوع والعتب مرفوع (ليف وصابون وشمبوات خل للتدليك اقراص لمساج الوجه خاوليات اكياس للتدليك قراصات شعر مواد مرطبة للجسم ومزيلة للشعر وبعض الملابس وحجر اسود لتدليك كعوب الاقدام وامشاط خشب وبلاستك وحنة وغيرها) جلست امام منضدة صغيرة بالية اكل الدهر عليها وشرب وفوقها صندوق كبير مثبتة عليه اسعار دخول الحمام والدفع مقدماً، والزبونة تدفع وتحصل على مفتاح صغير لدولاب صغير جداً لحفظ الملابس وحاجياتها الخاصة وعلى يسارها جلست ام حسين بائعة الشاي والكجرات وشاي النومي بصرة وبرتقال ولفات فلافل وعروك وهناك (المدلكجية ام سرمد).

تقول ام كرار مديرة الحمام: لقد انقطع رزقنا يا خالة وكان عندي اربع مدلكجيات وثلاث بائعات ومنظفات وحفافة، لكن اليوم اصبح عددنا ثلاث فقط لان معظم النساء لا يأتين الحمام خوفاً من التفخيخ والارهاب إضافة الى ذلك نحن تركنا سخانات النفط وطورنا حمامنا ويبدو ان العودة للماضي ارحم وافضل من الحالي واعتمدنا على السخانات الكهربائية والغازية ولكن الكهرباء تاتي ساعة وهذي لاتكفي لتسخين الماء وكذا الحال بالنسبة للغاز فعلاوة على ارتفاع سعره فان اسطوانة الغاز (ام خمسة وعشرين الف دينار) لا تكفي يوماً لانهم يسرقون من العبوة في معامل اهلية وبالتالي وزنها قليل جداً واكثر المرات نغلق الحمام بسبب مشاكل الوقود وارتفاع اسعاره وقلة الماء بالرغم من امتلاكنا خزانات كبيرة للماء لكنها لا تمتلئ فهي تاتي (صنصول) وخزاناتنا كبيرة ايضاً هذه معضلة ولكننا نتجاوزها لو عادت الحركة للحمام مثل السابق.

وعن الزبائن تقول ام كرار: في السابق معظمهن من منطقة الكاظمية والحرية والدولعي وكلها مناطق شعبية وكانت تاتي طالبات الجامعات من اللواتي يقمن في الاقسام الداخلية وكانت تاتي المثقفة وغيرها لان الاسعار رخيصة جدا والحمام صحي هو مثل الساونا إضافة الى ذلك كانت تعتبره النسوة وسيلة للترويح عن النفس ايضاً وكانت تاتي ثلاث مرات في الاسبوع اما اليوم فقد اقتصر على نساء المنطقة والقليلات جداً فقط من لديها علاج للمفاصل والعظام مرة واحدة في الاسبوع او اكثر وان اسعارنا ارتفعت تماشياً مع اسعار الوقود والاهم تدهور الحالة الامنية كلها ادت الى خسارتنا ويفكر صاحب الحمام في غلقه وتحويله الى بيتين ويأجرها فهذا اصرف له من الحمام لكنه كان يعدل عن قراره بسبب بكائنا وبقائنا معه وبرواتب قليلة لاننا نعرف (البير وغطاه) لكنه في كل مرة يهدد بغلقه ونحن الثلاثة قلقات ونشعر بخوف من المستقبل فانا افنيت شبابي به ولا اعرف أي شغلة اشتغلها وعندي عائلة كبيرة لديها متطلبات كثيرة جداً ولا تنتهي (بس الله المعين).

ام سرمد المدلكجية تقول: في السابق كانت هذه الصبة (واشارت الى صبة مرتفعة لتدليك الزبونات وسط قاعة الغسول) مملوءة بالنسوة وكنا أربع نساء ولا نستطيع تلبية طلبات الزبونات وخاصة ايام الاعياد والمناسبات وكانت العرائس تحجز يوماً كاملاً لها ولصديقاتها وقريباتها وكان التدليك يتناغم مع الاهازيج والهلاهل والدبكات والراقص واضع الحنة لمن لديها ليلة الحنة وهذه طقوس متوارثة على مر الزمن ويتحول الحمام ايام الخميس والاثنين الى قاعة اعراس وفرح وكنا نحصل على البخشيشات الكثيرة والحلويات والهدايا احياناً وعادة ما تاتي العروس قبل الزفة بيوم مع حبايبها وجيرانها وصديقاتها مصحوبة بصواني الزلابية والبقلاوة مع صواني الشموع والياس والبخور والفاكهة الموسمية اصبحنا، واليوم نتحسر عليها ونتمنى عودتها باقرب وقت.

وعن المواد التي تستخدمها قالت: استخدم كيس قطن بقدر حجم الكف واستخدم معه الخل بعد ان تتعرق الزبونة في ساحة الغسول والحوض وتسترخي وانا ادلك لها، اما اليوم فان التدليك قليل وحتى التي ادلكها تكون غير مسترخية متشنجة كثيراً بسبب الوضع العام الذي له تأثيره على اعصاب الناس وخاصة المرأة فهي المتضررة لانها الام والزوجة والبنت والاخت ولا اعتقد انه يوجد بيت في العراق لا يعاني أي شيء وتضيف ام سرمد بان هناك (الناكودة) شبه الخاطبة كانت تاتي كل يوم للحمام وتختار من هي جميلة وصاحبة جسم جميل وتسأل عنها وعن اصلها وفصلها وعنوانها لتعطيها لمن يبحث عن عروس وفي هذا الحمام تمت العديد من الزيجات ونجحت وتؤكد ان الحمام كان بمثابة ناد اجتماعي للنساء فقط وعن سبب وصف المكان الذي فيه ضجيج بـ(حمام النسوان) تبسمت وقالت: بسبب الدردشة والاحاديث النسوية التي تدور في الحمام ولان المكان مغلق ويحدث الصدى فيكون الصوت عالياً وواضحاً ولا ننكر أن المراة تحب الدردشة والحديث الدائم.

قراءة الكف

وتضيف بان حمامهم لا يخلو من وجود ام الخيرة التي تقرأ الكف واخرى تقرأ الفنجان ولنا نسبة من محصولها اليوم فكان حمامنا متكامل يلبي كل احتياجات الزبائن واليوم لا احد ياتي حتى ام الخيرة وبقينا لوحدنا يسيطر علينا التشاؤم والضجر والملل والافلاس والله خير الرازقين.

معاكسة الطالبات في الجامعة من المسؤول عنها؟

بغداد/ هاشم حميد

نهلة كاظم (طالبة في كلية الآداب في جامعة بغداد) تقول:التحرش مسالة لا أعطي لها أي أهمية ولا أحاول أن أفكر بها ولا أعطيهم الفرصة أن يزعجوني... وتضيف أنا غير مهتمة بهذا الموضوع كما أني لا اذكر اني لم أتعرض للتحرش) ولكن أنا لا اهتم لان موضوع التحرش يشمل مواضيع تكون أما مديحا للطالبة أو ذما أو التحدث عن مسالة تثير الضحك وأنا انسانة أثق بنفسي واعرف باني احمل نوعا من الجمال ويمكن أن أكون قبيحة في نظرهم المهم أنا اعرف قدر نفسي وصدقوني هذا هو الحل الوحيد الذي يمكن أن تجابه به المرأة ظاهرة التحرش... وتؤكد أن ضعيفات الشخصية هن من يقعن في شباك التحرش وتبقى تنظر إلى نفسها أما سعيدة أو حزينة أو مستغربة.

وضعت حداً للحرشة

وتقول الطالبة خلود حسين (طالبة محجبة): ان الأمر طبيعي ولا يحتاج سؤالاً اكبر فانا حقا لا أتعرض للحرشة في أي مكان ولا حتى في الشارع لأني اعرف ما يجعل الرجل يتحرش بالمرأة فتحجبت لهذا السبب وأنا مرتاحة من هذا الموضوع الذي يبدو للبعض مسالة متعبة.

المعاكسة مرض نفسي

أما الطالبة نوال خالد فتناقض ما قالته (خلود) فهي ترى أن ظاهرة التحرش في الجامعة لا تتوقف عند الحشمة والحجاب لأن الطلاب يتحرشون حتى بالمحجبات ولذلك ان الخطأ عندهم وليس عندنا نحن (البنات) فعليهم أن يعالجوا أنفسهم من هذه الأمراض.

بينما تقول (مها نور) كنت غير محجبة وكنت في الجامعة أتعرض للتحرش بشكل كثير وكانت أكثر المواضيع التي تحرجني تتعلق بملابسي وعندما قررت ارتداء الحجاب قل هذا الوضع وأصبح شيئا أشبه بالمعدوم... وتضيف ان التحرش قد يقصد الطالبات المتبرجات والجميلات فالجمال يكون أحيانا نقمة على صاحبته وتتعرض من ورائه إلى الحرشة وأنا أرى أن الحرشة ليست سيئة دائما فهي أحيانا مفيدة فقد تنبهني إلى أشياء كنت اجهلها في نفسي وقد تكون أحيانا مثيرة للسخرية.

معاكسات للتسلية

ويقول عدي مشهد وهو طالب في جامعة بغداد: ان الحرشة أمر قد أصبح اعتياديا في الجامعات فنحن كل يوم نجتمع في أوقات فراغنا محاولين أن نتسلى ونبدأ نعاكس (الرايحة والجاية) والحقيقة نقوم بذلك لمجرد التسلية ولكن قد تحدث أحيانا أمور أخرى فقد أكون معجبا بأحدى الطالبات وأقوم بمحاولة لفت انتباهها ولذلك الجأ إلى التحرش بها أو تكون طالبة مرتدية ملابس (مغرية وجميلة) وهي بذلك تجبرني على التحرش بها فانا أراها تستحق ما يحدث لها ما دامت لا تحترم نفسها ولا تحترم المكان المتواجدة فيه.

الطالبات مسؤولات أيضا

غسان حامد طالب في كلية القانون يقول. اني لا املك الوقت للوقوف مع احد أصدقائي فانا مشغول في دراستي وان موضوع التحرش لم يخطر لي... ويرى غسان ان من يقوم بالتحرش بالطالبات في الحرم الجامعي هو الطالب الفارغ الذي ليس لديه أي انشغال في عمل أو دراسة وهو لم يأت إلى الجامعة للدراسة وإنما للتسلية في هذا الظرف الصعب أما أنا فأتي إلى الجامعة للدراسة والاستفادة من الوقت الذي اقضيه داخل الجامعة... كما أن هناك كلمة حق يجب أن تقال وكلمة ممكن أن تنصف الطلاب ولا تحملهم المسؤولية لوحدهم هي ان الطالبات أيضا مسؤولات عن هذه الظاهرة وهناك من تكون سعيدة بان تتعرض للحرشة فتتباهى بأنها موضع اهتمام الطلاب إضافة إلى ذلك فانا أرى أن الأستاذ يأخذ دوراً تربوياً في هذا الجانب.